فلا يشبه الشرط فالظاهر انه يقال ان جعل الموصول مبتدأ يكون زيادة الفاء في خبره مبنيا على
ما ذهب اليه الاخفش من جواز زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه ويحتمل انه يكون في محل
النصب على انه صفة رب العالمين فيكون الفاء لعطف الجملة الاسمية على خلقني لتدل على انه هداية
الله الى كل ما يحتاج اليه في امر معاشه ومعاده متعلقة به على سبيل التجدد والاستمرار من حين ان خلقه الله
تعالى ونفخ فيه الروح الى ابد الآباد والافهم هداه الله الى انه يغتذي بالدم في بطن امه امتصاصا
ومن هداه الى خروجه منها منكسا رأسه والى معرفة الثدي عند الارتضاع والى معرفة البكاء عند الحاجة
الى الغذاء والى حدوث الآلام والادواء الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد قوله فيكون اختلاف
النظم يعني قال خلقني بلفظ الماضي لان خلقه قد وقع على وجه لا يتجدد في الدنيا بل لما وقع بقي الى
الامد المعلوم وقال فهو يهدين بلفظ المستقبل لان الهداية مما يتجدد كل حين قوله تعالى والذي هو
يطعمني ويسقين اضاف الاطعام اليه وان الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام وليس
الاطعام والسقي عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع
ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقوة المضغ والابتلاع والهضم والدفع
ونحو ذلك واقتصر على ذكر الطعام والشراب من جملة ما يتوقف عليه انتظام حاله في الدنيا ونبه بذكرهما
على ما عداهما قيل تقديم هو في هذه الصلاة دليل على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يشفي
الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية
فاعلم ابراهيم عم ان المؤثر في جميع ذلك ليس الا رب العالمين قوله الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
المأكول والمشروب فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة وعليه
قول الشاعر قوله. عدوك من صديقك مستفاد ، فلا تستكثرن من الصحاب ، فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام والشراب ، وقالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وفي الحكمة ليس
للبطنة خير من خمصة تتبعها قوله وانما لم ينسب المرض اليه ولم يقل واذا امرضني مع ان المرض والشفاء
كلاهما من الله تعالى لان مقصود ابراهيم عم تعديد النعم ولما لم يكن المرض من النعم لا جرم لم يضفه اليه تعالى
ولما ورد على هذا الجواب ان يقال الاماتة اشد من المرض وقد اسنده الى الله حيث قال والذي يميتني
ثم يحيين اجاب عنه بانا لا نسلم انها اشد من المرض بل ليس فيه ضرر اصلا لان الضرر ما يتأذى الانسان

باحساسه

باحساسه وحال حصول الموت لا يقع الاحساس به وانما الضرر في مقدماته وهي عين المرض ثم
ترقى في الجواب وقال نفوس الزاكية والارواح الطاهرة الكاملة في العلوم والاخلاق المرضية
في هذه الاجساد عين الضرر في حقهم فلذلك اضافه اليه تعالى قوله ولان المرض عطف على قوله لان المقصود
تعديد النعم اي لم ينسب المرض اليه تعالى لكونه في غالب الامر يحدث بتقصير الانسان ولما كان للانسان مدخلية
ظاهرة في حدوث المرض نسب اليه وان كان الكل من عند الله تعالى وايضا لما كان حدوث المرض باستيلاء
بعض الاخلاط بعضا من حيث انها لما كانت متكيفة بكيفيات متضادة كان بينهما تنافرا طبعيا و
ذلك التنافر يستدعي استيلاء بعضها على بعض المستلزم لبطلان الاعتدال التعادل النوعي وسوء المزاج
وذلك البطلان وسوء المزاج هو المرض فكان حدوث المرض مستندا الى الانسان وتنافر الاخلاط
فلذلك اسنده اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاء الاخلاط على الاجتماع على الوجه الخاص المسمى
بالاعتدال النوعي وذلك الاجتماع والاعتدال وكذا عود الاخلاط اليهما بعد طريان سوء المزاج انما يكون
بسبب قاهر يقهرها عليهما من حيث انها بطباعها مايلة الى التفرق واستيلاء بعضها على بعض وذلك السبب
القاهر هو الله تعالى فلذلك اسند الصحة والشفاء اليه تعالى واسند المرض الى العبد قوله قرأ منصوب
على المصدر به كاستحفاظ لانه نوع منه والاستحفاظ ابلغ من الحفظ فان استفعل قد يكون بمعنى فعل نحو طاف
واستطاف قوله كالا في العلم والعمل اي زيادة علم ما اعطيتني من الحكمة ووجه العلم الذي يتصل به العمل المقتضي
فان من يعلم شيئا ولا يأتي بما يناسب العلم لا يقال له حكيم قوله وحسن صيت الصيت الذكر الجميل الذي
ينتشر في الناس دون القبيح عبر عن الثناء الحسن القبول العام في الامم التي تجيء بعده الى يوم القيمة باللسان
لكون اللسان سببا في ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على السنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة
من حيث كونه دليلا على رضاء الله تعالى ومحبته للعبد فانه تعالى اذا احب عبدا يلقي محبته الى اهل السموات
والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان في البحر والطيور في الهواء قوله اوصاه وقال من ذريتي فيكون ذكر
اللسان من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فيكون الآية نظير قوله تعالى حكاية عنه ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ساخبركم
باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها
نور اضاءت لها منه قصور الشام قوله وقد مر معنى الوراثة فيها وهو انه يشبه الجنة التي استحق

وخلاصهم منها عين السعادة لهم بخلاف المرض فكان نعمة عظيمة في حقهم

مخطوطات جامعة الرياض
Copyright © King Saud University